مختبر الحوار الخليجي
Gulf Dialogue Lab

تقرير الندوة الرابعة
مختبر المسرح والفنون الأدائية

تاريخ المسرح الخليجي
بين التوثيق والموثوقية

د. سامي عبد اللطيف الجمعان
مشرف مختبر المسرح والفنون الأدائية

مركز الخليج للأبحاث
المعرفة للجميع

عقدت هذه الندوة بتاريخ 2023/7/10م وشارك فيها كل من:

1. د. سيد علي إسماعيل من مصر، وهو أستاذ المسرح العربي بقسم اللغة العربية بكلية الآداب جامعة حلوان.
2. د. سعيد السيابي من سلطنة عمان، وهو أستاذ مساعد بقسم الفنون المسرحية بجامعة السلطان قابوس.
3. د. محمد المهنا من الكويت، وهو أستاذ مساعد في قسم النقد والأدب المسرحي بالمعهد العالي للفنون المسرحية.
4. أ. علي السعيد من السعودية، وهو ممثل وكاتب ومخرج مسرحي، ورئيس قسم الأبحاث والتوثيق في هيئة المسرح والفنون الأدائية.

أهم ما طرح ودار في هذه الندوة:

تتناول هذه الندوة تاريخ المسرح الخليجي في محاولة للوقوف على ما بذل من جهود في شأن التوثيق والموثوقية من خلال باحثين لهم باعهم الطويل في هذا المسار العلمي والثقافي الكبيرين وهم د. سيد علي إسماعيل من مصر، ود. سعيد السيابي من سلطنة عمان، ود. محمد المهنا من المعهد العالي للفنون المسرحية بدولة الكويت، ويشاركهم الكاتب والباحث المسرحي الأستاذ علي السعيد من السعودية.

وبعد استهلال المشرف العام على مختبر الحوار الثقافي الخليجي الدكتور زيد الفضيل؛ بدأ الحوار بحديث مدير الندوة الدكتور سامي الجمعان الذي أشار إلى خطورة التوثيق وأثره على موثوقية المعلومة الصحيحة في المسرح الخليجي نشأة وتاريخا؛ فجاء سؤاله الأول عن مدى الموثوقية التي تحلت بها الدراسات حال توثيقها للمسرح الخليجي؟

انطلق النقاش بورقة الدكتور سيد علي إسماعيل الذي استعرض قضايا تاريخ المسرح الخليجي وأكد على أن أغلب مؤلفات تاريخ المسرح وتوثيقه في دول الخليج هي كتب مستقلة ومنفصلة لكل دولة على حدة. حتى المقترحات التي قيلت وذكرت ونشرت سابقا حول تاريخ وتوصيف مسرح دول الخليج لم تُنفذ حتى وقتنا هذا.

وبالتالي ومن خلال هذه الندوة ومن خلال ما سيناقش فيها، لابد وأن نخرج بتوصيات محددة وملزمة يجب على دول الخليج أو أي هيئة، أن تقوم بتنفيذها، وتتمثل في البدء في توثيق تاريخ المسرح الخليجي بشكل كلي وليس منفردا، مع الاهتمام بتوثيق البدايات.

وأشار الدكتور محمد المهنا من خلال ورقته إلى موضوع التاريخ وعلاقته بالوثيقة، مفيدا بأن التاريخ لا يعكس لنا الحقيقة الكاملة إنما يعكس لنا تصورات حول الماضي بشكل نسبي، ولذلك تأتي الوثيقة التاريخية كالعصب الذي يُقوم موضوع التاريخ ويمنحه الموضوعية حينما تكون الوثيقة صادقة وعاكسة لواقع ما حدث في الماضي.

بعد ذلك تحدث الدكتور سعيد السيابي وأشار إلى التجربة المصرية في إنتاج برامج إعلامية لتوثيق الأعمال المسرحية والدرامية، لدرجة أن هناك تسجيلا لمسرحيات كاملة في الإذاعة يتم بثها، وهذه الذاكرة التي تكون دائما موجودة أمام المستمع والمشاهد تجعل من المسرح المصري مسرحا كبيرا وشريكا للأنواع الأخرى الفنية والثقافية التي نهضت بها مصر.

وطالما نحن نتكلم عن الخليج فأشار الدكتور السيابي إلى أن دولة الكويت قد قامت بهذا الدور الإعلامي لدرجة أننا نجد المسرح الكويتي هو مسرح الصفوة والإنتاج المتدفق بالعطاء، ومن خلال نقاشه وجد أن هناك أيضا مسرحين مظلومين من ضمن المسارح الخليجية وهما المسرح العماني والمسرح السعودي. فكثير من الإشارات والكتب والدراسات تغفل عن هذين المسرحين.

كما أشار السيابي إلى أن توثيق المسرح الخليجي لابد وأن يشتمل على توثيق اللغة، وتوثيق الأحداث، وتوثيق التاريخ القديم، وهذا ما وجدناه في المسرح الإغريقي الذي بدأ من القرن الخامس قبل الميلاد عندما وثق للحرب مع فارس، وعندما ذكر برلمان النساء وتحدث عن البرلمانات والنهضة السياسية التي كانت موجودة عند الإغريق وهكذا دواليك.

وختم الأستاذ علي السعيد النقاش بحديث حول تاريخ المسرح في المملكة العربية السعودية بين اضطراب التوثيق واستسهال المؤرخ، مشيرا إلى مسرحية طبيب بالمشعاب نموذجا. فقال إنه تظل مسألة رصد وتوثيق وتاريخ المسرح في السعودية من أبرز الإشكالات التي تعترض مسيرة الحركة المسرحية، وقد عانت بعض أعمال أوائل الباحثين الذين تصدوا لدراسة تاريخ المسرح في المملكة من بعض الاضطراب في تحديد تواريخ البدايات أو المرجعيات للعروض المسرحية، الأمر الذي انعكس سلبا على كثير من الدراسات التي تلتها سواء كانت تاريخية أو نقدية.

وذكر السعيد بأنه يمكن عزو ذلك الاضطراب إلى عدة عوامل وهي:

أولا/ اتساع رقعة المملكة الجغرافية وضعف وسائل التواصل بين المسرحيين أنفسهم في مرحلة البدايات، الأمر الذي جعل التوثيق يركز على المناطقية دون ربطها بجهود الآخرين في المناطق الأخرى.

ثانيا/ الاعتماد على الذاكرة الشفهية لبعض الرواد دون العمل على تمحيص هذه الشهادات ومقارنتها ببعضها البعض من أجل التأكد من التواريخ الصحيحة.

ثالثا/ عدم وجود مراكز توثيق رسمية للمؤسسات الرسمية التي عنيت بالمسرح.

رابعا/ النقل ممن سبق دون تمحيص وتدقيق للمعلومة التاريخية ومدى صحتها أو خطئها، واستسهال عملية الكتابة والتأليف دون إجراء التدقيق والتمحيص المطلوبين.

خامسا/ وجود معلومات خاطئة في تقارير بعض الجهات الرسمية أدى إلى وجود خلط في المعلومات والوقائع التاريخية، ولعلنا نستعرض مسرحية "طبيب بالمشعاب" كنموذج تطبيقي لهذه الإشكالية.

وذكر السعيد بأن دراسة الأستاذ عبد الرحمن المقرن حول بدايات المسرح السعودي وهي بحث مخطوط لم ينشر، أعده كمتطلب للتخرج من قسم النقد في المعهد العالي للفنون المسرحية بالقاهرة عام 1981، قد تكون هي أقدم الدراسات التي اعتمد عليها الباحثون في دراساتهم اللاحقة مثل ناصر الخطيب وعبد الرحمن الخريجي رحمهم الله.

وعلى الرغم من أن المقرن كان أحد الممثلين في هذه المسرحية طبيب بالمشعاب، إلا أنه أخطأ في تحديد تاريخ عرضها، حيث جعل لها عنوانا خاصا في دراسته عام 1973م وهو "الثمرة الأولى". وذكر أن مسرحية طبيب بالمشعاب المقتبسة من مسرحية موليير "الطبيب رغما عنه" كانت أول مسرحية سعودية تعرض على الجمهور السعودي، فقد قام التلفزيون السعودي بإنتاجها والصرف عليها وبعد ذلك قام ببثها تلفزيونيا لتصل إلى المشاهدين الذين لم يحضروا العرض، علما بأن العناصر المشتركة في هذه المسرحية هي عناصر سعودية خالصة، وهو أي المقرن هنا، يخطئ في تحديد تاريخ عرض المسرحية، حيث ذكر أنها في عام 1973، بينما الصواب أنها عرضت عام 1974 وبالتحديد في 1974/5/23 الموافق 1394/5/2 هجري. وهذا مثبت في بطاقة الدعوة لحضور مسرحية التي يحتفظ بها الفنان القدير أحمد الهذيل أحد أبطال المسرحية.

غير أن المقرن قد أصاب في نسبة إنتاج المسرحية للتليفزيون السعودي، لكنه أيضا أخطأ حينما قرر أنها أول مسرحية تعرض للجمهور السعودي، وفي الواقع فقد سبقها بذلك جمعية الفنون الشعبية بالأحساء التي قدمت عددا من العروض المسرحية قبل هذا التاريخ في الأعوام 1392 و1393 مثل "العزوبية" و"ريتا" و"السبع" و"اعقل واتكل" وغيرها من الأعمال، بالإضافة إلى أن لجنة دعم أسر

المجاهدين الفلسطينيين قدمت ضمن أنشطتها عددا من العروض المسرحية في الرياض كمسرحية "ثمن الفداء" في صفر 1389 مايو 1969، وفي الدمام والأحساء كمسرحية "فجر العودة" عام 1390هـ.

أبرز التوصيات الصادرة عن الندوة:

1. التوصية بتبني أمانة مجلس التعاون الخليجي تنفيذ مشروع لتوثيق تاريخ المسرح الخليجي بشكل كلي.
2. التوصية باهتمام الجهات المعنية في دول المجلس بتوثيق تاريخ نشأة المسرح في كل بلد وتوثيق أعماله حتى الوقت الراهن.
3. الاهتمام بعمل دراسات منهجية توثق وتؤرخ لموضوع الريادة في مسرح الطفل الخليجي.
4. التوصية بأن تعمل مراكز الدراسات الإنسانية على نشر البحوث والدراسات الجادة في مجال التاريخ المسرحي الخليجي.

مختبر الحوار الخليجي
Gulf Dialogue Lab

مركز الخليج للأبحاث
المعرفة للجميع

© جميع الحقوق محفوظة لمركز الخليج للأبحاث وشركة المعرفة